أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٥٧

آيات وقصة

يا بني أركب معنا

رزق هيبه



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة



يا بني اركب معنا

تأليف

رزق السيد هيبة

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتاب اللَّه «القرآن الكريم» تعرضُ القصصَ على حسَب ترتيب المصْحَف لتكوِّنَ فى النهاية «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهمْ.

– وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرِصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدةُّ أَسْئلَة تَحْفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنه، ويزيدَ عِلْماً بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوْهَا من نشْرِ هذِه القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَة العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَة السِّلْسلة إِلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى عِلْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهَلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَة بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَة المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا
تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ
عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ
فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ
مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى
مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب
مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى
مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا
ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ
أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى
بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ
بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ
مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

[هود]

معانى الكلمات:

(٣٦) **لا تبتئس**: لا تحزنْ ولا يضيقْ صدرُكَ بما يفعلُ الكَافرونَ.

(٣٧) **الفُلْكُ**: السفينةُ – **بأعيننا**: بمرأى منَّا وتحتَ رعايتِنَا – **ووحْيِنَا**: بتعلِيمنَا لَكَ كيفَ تصنعُهَا.

(٣٨) **مَلأ**: جماعَةٌ – **سخِرُوا منْه**: اسْتَهْزَءُوا بما يفعلُ وحقَّروه، وكذَّبُوا ما توعَّدهمْ به من الغَرَقِ.

(٤٠) **التنُّور**: المكانُ الذى توقدُ فيهِ النَّارُ فى الفرْنِ، ومعنَاهَا هُنا وجْهُ الأرْضِ كُلُّه لأنَّ الماءَ فاضَ من عُيونٍ كَثِيرَةٍ كالتَّنانِيرِ، حتَّى التنُّورُ الأصْلِىُّ الذِى هُو مكانُ النارِ فاضَ منْهُ الماءُ أيضًا.

(٤٤) **يَا سَمَاءُ أقْلِعِى**: كفِّى عن إنزَالِ الماء – **وغِيضَ الماءُ**: نَقَصَ شيئًا فشيئًا حتَّى جفَّ سطحُ الأرضِ – **الجودِىُّ**: الجبلُ الَّذِى رستْ عليْهِ السَّفِينَةُ – وهُو الآن بينَ حُدودِ تركيًّا والعراقِ تقريبًا فى مكانٍ يقالُ لَهُ أرَارَاتُ.

(١)

تقدمَ أيمنُ لِصلاةِ العِشاءِ إمامًا بأفرادِ الأسرةِ، فقدْ عوَّدَهُمْ والدهم ذَلكَ فى بعضِ اللَّيالِى، ليذْهَبَ هُوَ إِلى الصَّلاةِ فِى المسجدِ لينالَ ثواب السَّعِى إِلى الصَّلاةِ، وليلْتَقِىَ هُو وأصحابُه وأحبَّاؤُه من أهْلِ الحىِّ، وبعدَ أنْ أدَّى أفرادُ الأسرةِ صلاتَهُمْ جلَسوا ينتظرونَ الوالدَ الذى حَضَرَ بعدَ قليلٍ فَوجَدهمْ علَى غَيرِ مَا يُحِبُّ، فقدْ تعوَّد منهمُ البشَاشَةَ والمرحَ، ولكنَّهم اللَّيلَةَ يخيِّم عليهمُ الحزنُ، وتَغشاهُمْ سحابةٌ من الأسَى، فسألهمُ الوالدُ وقدِ انعكسَ عليهِ أساهُمْ: ما بالُكُمْ، كأنَّما أصابَكُم ما يُسكِتُ الألسنةَ ويَخلعُ القُلوبَ؟

قالَ أيمنُ: لقد حَدَثَ ذلكَ فعلاً يا أبى، وإِنْ كانَ الَّذِى حدَثَ لمْ يصبْنا بسوءٍ، ولكنَّهُ أصَابَ إِخوةً لنَا، حَقيقةً أنَّنَا لا نعرِفُهمْ، ولم نَرَهمْ فى حَياتِنَا، ولكنَّنَا نشعرُ بالألمِ الشَّدِيدِ منْ أجْلهمْ وكأنَّ ما حدثَ لهمْ قد حَدَثَ لنَا نَحْنُ.

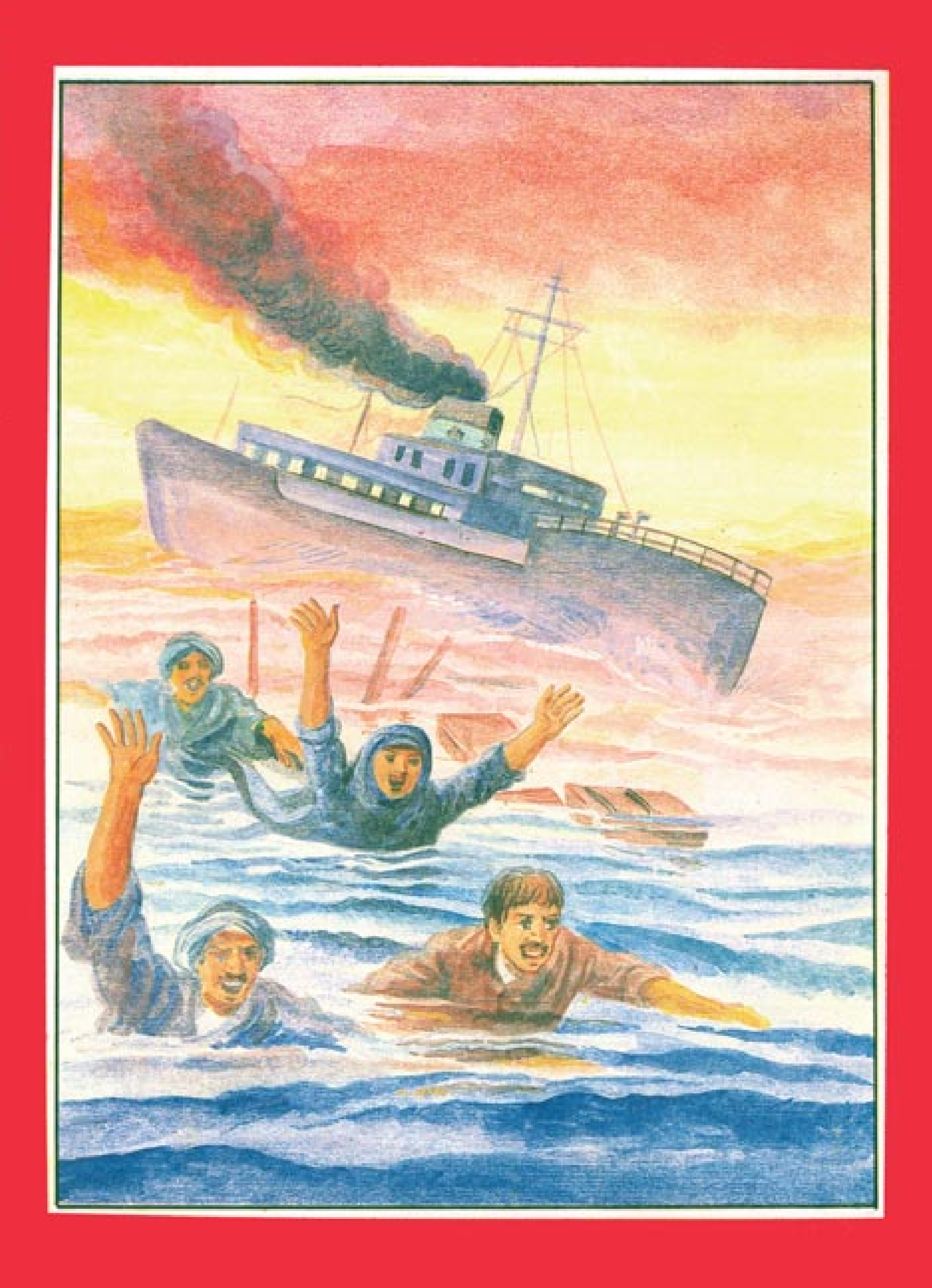
قالَ الوالدُ: لعلَّكَ تقصِدُ بذلكَ حَادِث السَّفِينة الَّتى اصْطَدَمَتْ بحقُولِ الشُّعبِ المرجَانِيَّة فِى البَحْرِ الأحْمرِ، وغَرِقَتْ، وذَهَبَ ضحيَّةَ الحادِثِ مئاتُ الضَّحَايَا؟!!

قالَ أيمنُ: هُو ذَلِكَ يا أَبِى، ولقدْ هزَّنَا هَذَا الحادِثُ، وأثَارَ فِى قُلُوبنَا حُزْنًا غيرَ عادِىٍّ.

قالَ الوالدُ: يَا بُنَىَّ.. إِنَّهُ قَضَاءُ اللَّهِ وقَدَرُهُ.. فنحنُ مُؤمنونَ باللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، ولا يحقُّ لَنَا فِى مثلِ هذه المواقفِ إلا أنْ نَقُولَ كما علَّمَنَا دِينُنَا الحَنيفُ ﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)** ﴾ [البقرة] فلنقرأ الفَاتحةَ ترحمًا علَى أرواحِ هَؤلاءِ الضَّحايَا.. قَبْلَ أنْ نبدأَ سهرتَنَا الَّتِى سيكونُ الكَلامُ فِيهَا عَنْ الفُلكِ والمراكبِ، وخَاصَّةً أولَ سَفِينةٍ ظهَرَتْ علَى وجْهِ الأرضِ وهِىَ الَّتِى شَيَّدَها نُوحٌ عليْهِ السَّلامُ.

وَفِى صَمْتٍ وخُشُوعٍ قَرَأَتِ الأُسْرَةُ الفَاتِحَةَ ترحمًا علَى أروَاحِ الضَّحَايَا.. وبَدَأَ الوَالِدُ حَدِيثَهُ بتلاوَةِ آياتٍ مِنْ سُورةِ هُودٍ.. ثُمَّ قَالَ:

– سبَقَ أنْ تحدَّثنَا عنْ نوحٍ عليْهِ السَّلامُ وقَومِهِ.. فِى سَهْرَتِنَا السَّادسَةِ والعِشْرِينَ، ولكنَّنَا لمْ نُفَصِّلِ القولَ فيها عنْ حكايَةِ صُنعِ السَّفِينةِ، والمعروفُ أنَّهُ لم يوجَدْ علَى الأرضِ سُفُنٌ قبلَ سَفينةِ نُوحٍ عليهِ السَّلامُ، والسَّفِينةُ اسْمُها الفُلْك كمَا سمِعْتُمْ فى الآيةِ الكَرِيمةِ.. وقدْ ذُكرتْ كلمةُ الفُلْكِ فِى القُرآنِ الكريمِ ثلاثًا وعشرينَ مَرَّةً، وفِى الكثيرِ منْ هَذَا العددِ تَأتِى كلمةُ الفُلْكِ فى مجَالِ تَعدادِ نعمِ اللّهِ عَلَى عِبادِهِ، وبيانِ قُدرتِهِ العظيمةِ، إِذْ ألهمَهُمْ صِناعةَ السُّفُنِ تَشُقُّ بهمُ البحارَ، وتنقلُهُمْ من مكانٍ



إلى مكانٍ فتسهِّلُ لَهُم قضاءَ مصالحِهمْ فى السَّفَرِ للتِّجارةِ والسِّياحةِ، وغَيرِ ذَلكَ. فمثَلاً يقولُ اللَّهُ تعالَى فِى سُورةِ الزُّخرف: ﴿ **وَالَّذى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤)** ﴾. فالفلْكُ واحِدَةٌ منْ نعمِ اللَّهِ علَى الإِنْسَانِ، وهِىَ مِثلُ أَىِّ شَىْءٍ فى الحيَاةِ قَد يُرِيدُ اللَّهُ أنْ ينفِّذَ بِهَا قضَاءَهُ فِى بَعْضِ خَلْقهِ فَيَحدُثُ لهمْ مِثلُ مَا حدَثَ لتلْكَ السَّفِينَةِ الَّتى غَرقَتْ. وإِلى هَذَا أيضًا أشارَ القرآنُ الكريمُ فِى سُورةِ يس فى قوله تَعَالَى: ﴿ **وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٤)** ﴾ [يس].

قالتْ إِيمانُ: صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ.. والآنَ نحبُّ أن نسمعَ حكايةَ أوَّلِ سفينةٍ ظَهَرَتْ علَى وجْهِ الأرْضِ.

قالَ الوَالِدُ: تلْكُمْ هِىَ سَفِينَةُ نوحٍ عليْهِ السَّلامُ.. وقدْ أشرْنَا إِليْهَا مِنْ قبلُ إِشَارَةً موجَزَةً.. ولا بأسَ أنْ نجعلَ لَهَا جَلْسَةً خاصَّةً.

وبدأَ الوالِدُ يحْكِى حكايةَ سَفِينَةِ نُوحٍ عليْهِ السَّلامُ.

* * *

(٢)

كانَ نوحٌ عليهِ السَّلامُ أطولَ البشرِ عمرًا، فقدْ عاشَ ألفَ سنةٍ إلا قليلاً، وهذا العمرُ طَويلٌ بشكلٍ ملْحوظٍ لم تَذكرِ الكتبُ أنَّ إنسانًا عاشَ مثله.. ويُشيرُ القرآنُ الكريمُ إِلَى ذَلكَ فِى سُورةِ العنكبوت بقوله تعالَى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** (١٤) ﴾، ولمْ يحددِ القرآنُ الكريمُ المنطقَةَ الَّتِى بُعِثَ فِيها نوحٌ عليْه السَّلامُ. كمَا أنَّهُ لمْ يذكرْ لَنَا شَيْئًا عَن حياةِ نوحٍ الأُولَى: شَبابه ومعيشَتِه قبلَ البَعْثَةِ، وبدأَ يعرِّفنَا بهِ منذُ أنْ أُمرَ بتبليغِ رسَالتِهِ إِلَى قومِه.

ونَفهمُ من حَديثِ القرآنِ الكريمِ لَنَا أنَّ قومَ نوحٍ كَانُوا ذَوِى حَضَارةٍ عَظِيمَةٍ، ولَكنَّهُمُ انْحَرَفُوا عَنْ طريقِ اللَّهِ وعَبَدُوا مَجْمُوعَةً مِنَ الأصْنَامِ، ذكرَ اللَّهُ أسْماءَهَا فِى سُورةِ نُوحٍ، عنْدما دَعَاهُمْ نُوحٌ لعبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ﴿ **وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** (٢٣) **وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ...** (٢٤) ﴾ [نوح]. ولكنَّ نوحًا يَستمرُّ فى الدِّفاعِ عَن مبادئه ويُوضِّحُ لقومِهِ أنَّهُ بَشَرٌ مثلُهُمْ ولكنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ بالرسَّالَةِ، وَهُوَ يريدُ لَهُمْ النَّجاةَ منْ عَذَابِ اللَّهِ فِى الدُّنْيَا والآخرَةِ، وَهُمْ يَستبْعدُونَ أنْ يَنزلَ بِهِمْ ذَلِكَ العَذَابُ الَّذى يُشيرُ إِليْه نَبىُّ اللَّهِ نُوحٌ، فَيُطَالِبُونَهُ إنْ كَانَ نَبيًّا حَقًّا أنْ يُرِيَهُم ذَلكَ العَذَابَ إنْ كانَ صَادقًا ﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** (٣٢) ﴾ [هود].

وَلَمْ يكْتَفُوا أنْ يَطلُبُوا أنْ يَنزلَ بهمُ العذابُ، بَلْ بَدأُوا يُهدِّدُونَهُ أنْ يعذبُوهُ ويرْجموهُ بالحجارة، ويُسيئوا إليه فى كُلِّ موقفٍ: ﴿ **قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)** ﴾ [الشعراء].

ولجأ نوحٌ إِلَى رَبِّه ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (٦)** ﴾ [نوح]، وَقَالَ اللَّهُ لنوحٍ عليه السَّلامُ: ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)** ﴾.

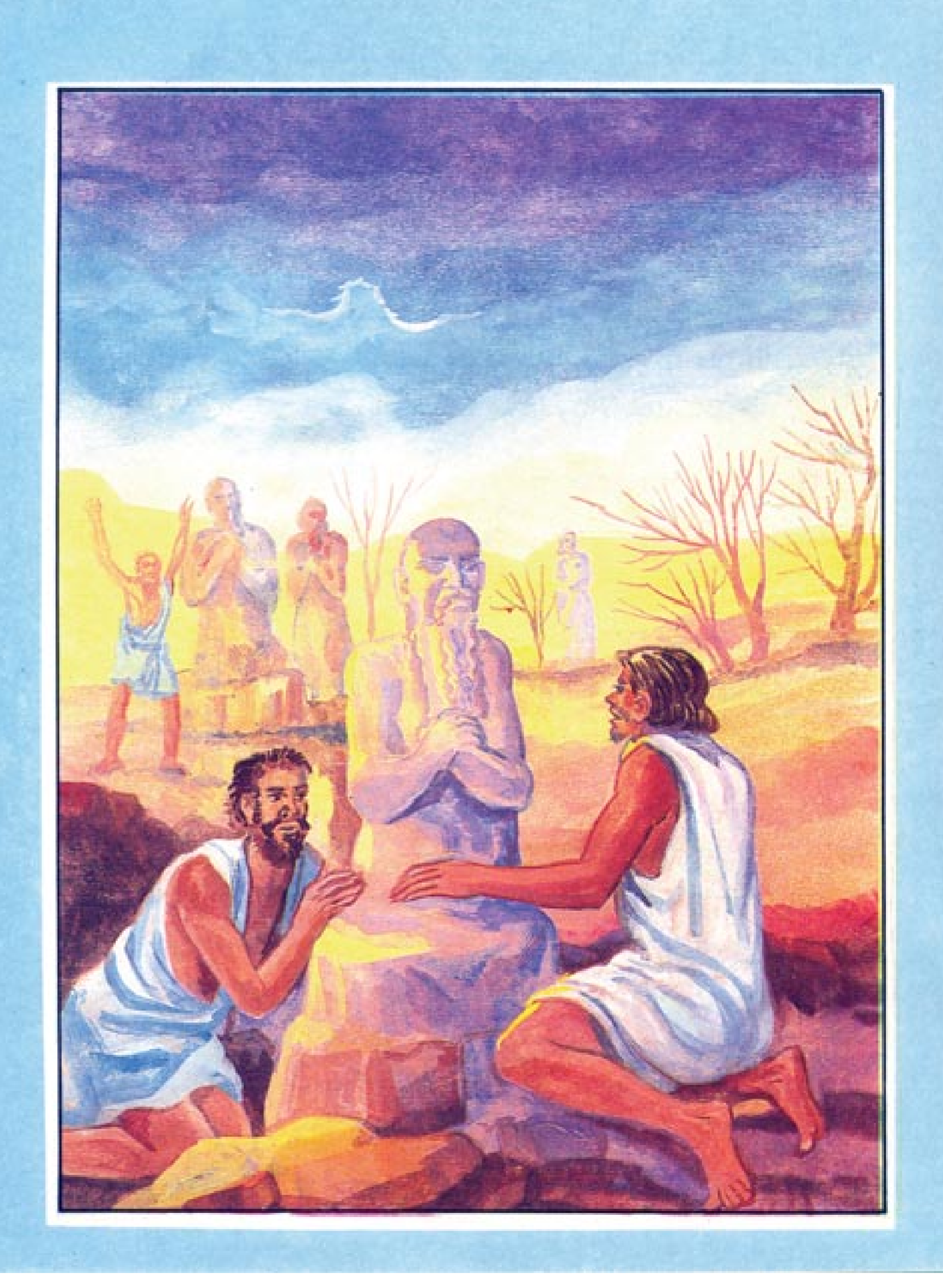
إِذنْ هَلِ انتَهَى مِشْوارُ نوحٍ معَ قَومِهِ؟ وهَلْ الآيةُ الكريمَةُ هذهِ هِيَ خِتَامُ الرِّسَالَة، وَمَاذَا بَقِيَ بَعْدَ أنْ آمنَ مَنْ آمَنَ وكَفرَ مَنْ كَفرَ؟

فكَّرَ نوحٌ فِي ذَلكَ، ودَارَ بخلده سُؤالٌ: هَلْ يبقَى الكَافرونَ هَكَذَا يُعذِّبُونَ المؤمنينَ ويسْخرونَ منْهُمْ ويحقِّرونَهُمْ فِي كُلِّ مكانٍ.. أمْ هناكَ أمرٌ آخَرُ لا يزالُ فِي الغَيْبِ، سَيَأتِي بِهِ اللَّهُ فِي الوَقْتِ المنَاسبِ؟

رَفَعَ نوحٌ يديْهِ إِلَى السَّماءِ.. وتضرَّعَ إِلَى رَبِّه.. قَالَ: ﴿ **وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)** ﴾.

واستجَابَ اللَّهُ دعوَةَ نوحٍ عَلَيهِ السَّلامُ.. ودَعواتُ الأنبياءِ مُجابةٌ لا مَحَالةَ.. وبَدأتْ الخطَّةُ لقطْعِ دَابِرِ الكَافِرينَ.

وجَاءَ الوحْيُ إِلَى نُوحٍ بأنْ يَصْنَعَ الفُلكَ، سَفينَةً ضخْمَةً تَسيرُ علَى وجْهِ المَاءِ بقُدْرَةِ اللَّهِ تعَالَى.. ولكنْ كيفَ يَصْنَعُهَا؟ ومِنْ أَيِّ شيءٍ



يَصْنَعُـهَا؟ ويُوحِى إِليْه ربُّه بأنَّه معَهُ فِى خُطُواتِه، وَأنَّ اللَّهَ سيعلِّمُـه كيفَ يصنعُ الفُلكَ ومنْ أىِّ شَىءٍ. لأنَّه سيصنَعُهَا تَحْتَ رِعاية اللَّه وبتعْليمه لَهُ، ومَا دامَ الأمْرُ كَذَلكَ فليْسَ عَلَيْه إلا أنْ يَبْدَأ، ويتركَ نتيجةَ الأَمْرِ كُلِّه للَّه.

وبدأَ نوحٌ التَّنفيذَ فذَهَبَ إِلَى مكانٍ بَعيدٍ، وأتباعُهُ مَعَهُ، وقد اعْتزلُوا القَوْمَ الكَافِرينَ، وفَـرِحَ الكُفَّارُ باعتزال نُوحٍ وبُعده عنْهُم، وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَد ارْتَاحُوا منْهُ ومنْ جدَاله لَهُمْ، ورَغْمَ ذَلكَ كَانُوا يحبُّونَ أنْ يعرِفُوا أخْبَارَهُ، فَيَأتيهِمْ مَنْ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ نُوحًا وأتْبَاعَهُ قَد اشْتَغَلُوا بالنِّجَارَة.

ويذهَبُونَ إِلَيْه فِى الصَّحْراءِ البَعيدة يَنظرونَ مَاذَا يَفْعَلُ.. ويَضْحَكُونَ ويَسْخَرُونَ، ويقُولُ بَعْضُهُم لبَعْضٍ إِنَّ نُوحًا لا يَزَالُ فِى جُنونه.. انظُروا إِليْه، إِنَّه يبْنِى بَيْتًا منْ خَشَبٍ يَزْعُمُ أنَّه سَفينَةٌ سَيَسيرُ بهَا علَى المَاءِ.. وأيْنَ المَاءُ الَّذى سيسيرُ فوقَهُ ذَلكَ البَيْتُ؟ إِنَّه الجنونُ لا شَكَّ.

وَيَقُولُ نُوحٌ: إِنْ تَسْخَرُوا منَّا فإِنَّا نسخَرُ منْكُمْ كما تَسْخَرونَ.

ويمضِى هُو وأتباعُهُ إِلَى العملِ.. يُحضرونَ الأخشابَ الضَّخمةَ، ويَصْنَعُونَ المسَاميرَ المتينَةَ، ويركِّبُونَ الخشبَ جُزءًا بجَانبِ جُزءٍ، ويربطُونَهَا بالمسَاميرِ، ويَعرِفُونَ أنَّه ستكونُ هُناكَ شُقوقٌ بَيْنَ هذه الأخْشَابِ، ويتساءَلُونَ: ماذَا نَفْعَلُ فيهَا.. واللَّهُ يُوحِى إِلَى نُوحٍ ويعلِّمُهُ بأنْ يملأَ هذه الشقُوقَ بالقَارِ، الَّذى نُسمِّيه (الأسْفَلت، أو الزِّفْت)، يَطلِى السَّفينَةَ بِهِ منَ الدَّاخلِ والخَارجِ حَتَّى لا يتسرَّبَ إِليهَا المَاءُ.

لقد مرَّت عليه سنواتٌ وهُوَ يعملُ معَ أتْباعه، والكَافرونَ يمرُّونَ عليه فِى جَمَاعَاتٍ لينْظروا إِلَى ذَلكَ الشَّىءِ العَجيب الَّذى يَصْنَعُهُ نُوحٌ.. ويقُولُ بعضُهمْ لبَعْضٍ: هَل رَأيتُمْ جُنونًا أكثرَ منْ ذَلكَ.. إِنَّ نُوحًا ومنْ معهُ ليسُوا

علَى شَاطِئِ بَحْرٍ، ولا هُمْ قَرِيبُونَ منَ البَحْرِ، فلماذَا يَصْنَعُونَ هَذه السَّفِينَة، وإِذَا أتَمُّوا صُنْعَهَا فَأينَ تَسيرُ؟ هَلْ سيجرُّهَا نوحٌ ومنْ مَعَهُ ليصلُوا بهَا إِلَى البَحْرِ؟ وإِذَا أرَادُوا جرَّهَا.. فأينَ القُوةُ الَّتى تمكِّنهمْ منْ ذَلكَ؟

وانْتَهَى نُوحٌ منْ صُنْعِ السَّفِينَةِ.. وجَاءَ الأمْرُ الإِلَهِىُّ: احملْ فيهَا منْ كُلٍّ زَوجَيْنِ اثنينِ.. ذَكَرًا وأنثَى.. منْ كُلِّ الحيوانَات الَّتى فِى الأرْضِ.. ومنْ كُلِّ الطُّيورِ، ومنْ كُلِّ الزَّواحف، وكلِّ مَا فيه حياةٌ علَى هذه الأرضِ يَا نُوحُ خُذْ منْهُ ذكرًا وأنْثَى حَتَّى النبَاتَات خُذْ بذُورها معَكَ فسوفَ تَحْتَاجُ الأرْضُ إِلَى حَياةٍ جَديدَةٍ يبدؤُهَا المؤْمنونَ باللَّه بعدَ أنْ يُغرقَ الطُّوفَانُ كلَّ الكَافرينَ.

وسارَ نوحٌ بتعليمِ اللَّه لهُ، ووحْيه إِليْه، وشحَن كلَّ هذه الكائنات فِى السَّفينَة.. وكانَ عجبًا أنْ تعيشَ الحيوانَاتُ المفترسةُ فى سَفينَةٍ واحدةٍ معَ الحيوانات الأليفَة، والطيورُ الكوَاسرُ مع الطُّيورِ الدَّاجنَة، ومنْ كُلِّ ذكرٍ وأنثَى حَتَّى تبدأَ بهمَا الحيَاةُ بعدَ ذَلكَ.. ولَكنْ هُناكَ مخلُوقاتٌ لا يمكنُ للإِنسانِ أن يُمَيِّزَ الذَّكَرَ منها عَنِ الأُنثَى.. فكيفَ مَيَّزها نُوحٌ عليْه السَّلامُ، وجاءَ بذكَرٍ وَأنثَى مما لا يمكنُ للإِنْسانِ أنْ يعرفَ ذكَرَهُ منْ أُنثَاهُ؟

إِنَّهُ وحْىُ اللَّه وتعليمُهُ لأنبيائه، فكلُّ المخلوقَات الَّتى حملَهَا نُوحٌ معَهُ كَانَتْ باخْتيارِ اللَّه عزَّ وجلَّ.. وهُوَ سبحانَهُ أعلَمُ بما خَلَقَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.. قَالَ لَهُ: يا نوحُ خُذْ هَذَا الذكَرَ، وخذْ هَذه الأُنْثَى.. فجمعَ نوحٌ كلَّ ذَلكَ، وشحنَ السَّفينَةَ بهمْ. والسَّفينةُ لا تزالُ علَى الرِّمَالِ فِى الصَّحْراءِ بَعيداً عنِ البحرِ، لا يَرَى أَحَدٌ قربَها أىَّ أثرٍ للماءِ.. وهَكَذَا وَقفت السَّفينَةُ علَى الأرضِ تَحْملُ فِى جَوْفها كلَّ بذورِ الحيَاة القَادمَة، إِنسانًا وطَيْرًا ووحْشًا وزَواحفَ وبذورَ النباتَات ما عدَا الأسْماكَ إِذْ لم تكنْ هناكَ حاجَةٌ إِليْهَا، لأنَّها تَعيشُ فِى المَاءِ ولنْ يكونَ الطُّوفَانُ سببًا فِى هَلاكهَا.

(٣)

بَقِىَ نُوحٌ والمؤمنُونَ معهُ فى السَّفِينَةِ، يَنتظرُونَ أمرَ اللَّهِ، كيْفَ سيقَعُ، ومَا علامَاتُه؟

أمَّا علامَتُه فقدْ أعلمَ اللَّهُ نوحًا بِهَا مِنْ قبلُ: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ** ﴾.

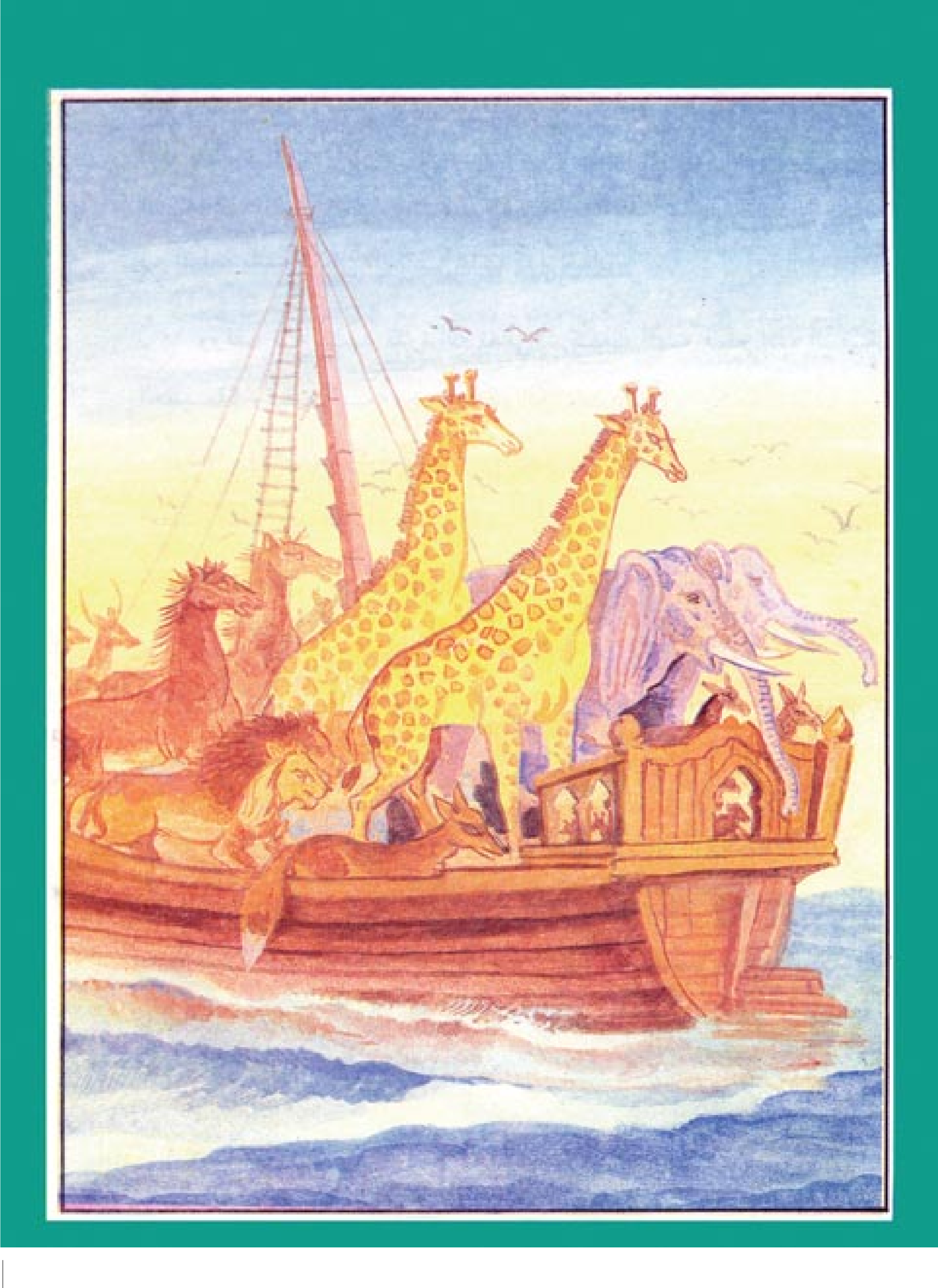
ومَا هُوَ هَذَا التَّنورُ الَّذِى سَيَفُورُ؟

قالَ بعضُ المفسِّرينَ: هُوَ الفرنُ، وسوْفَ يفورُ منْه الماءُ.. ويكونُ ذَلِكَ إِحْدَى المعْجزَاتِ أنْ يخرجَ الماءُ مِن المكَانِ المشتعِلِ بالنَّارِ.

وقالَ بعضُ المفسِّرينَ أنَّ امرأةَ نُوحٍ هِىَ أولُ مَنْ رَأَى التنورَ يَفُورُ، فَأسرَعَتْ تُخْبِرُ نوحًا بِمَا حَدَثَ.

وقالَ بَعْضُ المفسرينَ أنَّ التنورَ هُو سطحُ الأرضِ، وأنَّه إِذَا جاءَ أمرُ اللَّه فَارت الأرضُ وتفجَّرت منْهَا عُيونٌ كأنَّها التَّنَانيرُ.. وكانَ ذَلكَ الفَورَانُ إِشَارَةً إِلَى نُوحٍ عَليه السَّلامُ أنْ يدخُلَ السَّفِينَةَ هوَ وَمَنْ آمَنَ معَهُ.. ومعَهُم كُلُّ هذهِ الكَائِنات الَّتِى اختارهَا.

وفَارَ التنُّورُ، وغَمرتِ المياهُ وَجْهَ الأرضِ بطَرِيقَةٍ لم يعرفْها التَّارِيخُ قبلَ ذَلِكَ ولا بَعْدَ ذَلكَ.. يقولُ اللَّهُ تعالَى: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)** ﴾ [القمر] مَاءٌ مِنْ أعْلَى تفتَّحَتْ بِهِ أبوابُ السَّماءِ، ربَّمَا مِنْ غيرِ رَعْدٍ ولا



بَرْقٍ ولا سَحَابٍ كَمَا يَحْدُثُ معَ الأمْطَارِ الَّتِى نَعْرِفُها، ولكنَّها أبوابُ السَّماءِ تَنهمرُ منْها المِيَاهُ بقدْرَةِ اللَّهِ، والأرْضُ تفجَّرَتْ عيُونًا وسالَتْ أنْهَارًا، والْتَقَى ماءُ السماءِ بماءِ الأرضِ حتَّى أصبحتِ الدنْيا كلُّها بَحْرًا واحِدًا كَبيرًا لا مكَانَ فيهِ لقطعةٍ يَابسةٍ يمكنُ أنْ تَقفَ علَيها قَدَمُ إنْسَانٍ.

ووقَفَ نوحٌ يشهدُ قدرةَ اللَّهِ تعالَى: كَيفَ ألهمَهُ صنعَ هذهِ السَّفِينَةِ العَظِيمَةِ؟ وكيفَ ألهمهُ جَمعَ هَذهِ الكَائنَاتِ كلِّهَا.. وكيفَ تحكَّم فى وحُوشِهَا وزَوَاحِفِهَا وكواسِرِهَا، وصفَّهم هذه الصُّفوفَ الطَّويلَةَ ليدْخلُوا السَّفِينَةَ صفًّا بَعْدَ صَفٍّ، ونادَى فيهم جَميعًا: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٤١﴾﴾ فركبُوا جميعًا فيهَا، فِى انتظَامٍ وهدوءٍ وسَلامٍ.. لا يبغِى أحَدٌ علَى أحَدٍ، ونُوحٌ عليْه السَّلامُ يُشرِفُ على العمليةِ كُلِّها.

وبَدَأت السَّفِينة تسيرُ فى ذَلكَ البحرُ المتلاطِم ﴿**وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**...﴿٤٢﴾﴾. وقَد اختَفَى كُلُّ شَىْءٍ علَى الأرْضِ تحتَ المَاءِ، والحيَاةُ كلُّها، بما فيهَا ومنْ فيهَا قَد انتهتْ واخْتفَتْ تحتَ بحرٍ واحدٍ من الماءِ يُحيطُ الكرةَ الأرضِيَّةَ كلَّها.. وسَفِينَةٌ واحِدةٌ تَجرِى لَيْلاً ونهاراً فِى مَوْجٍ كَالجبالِ.

* * *

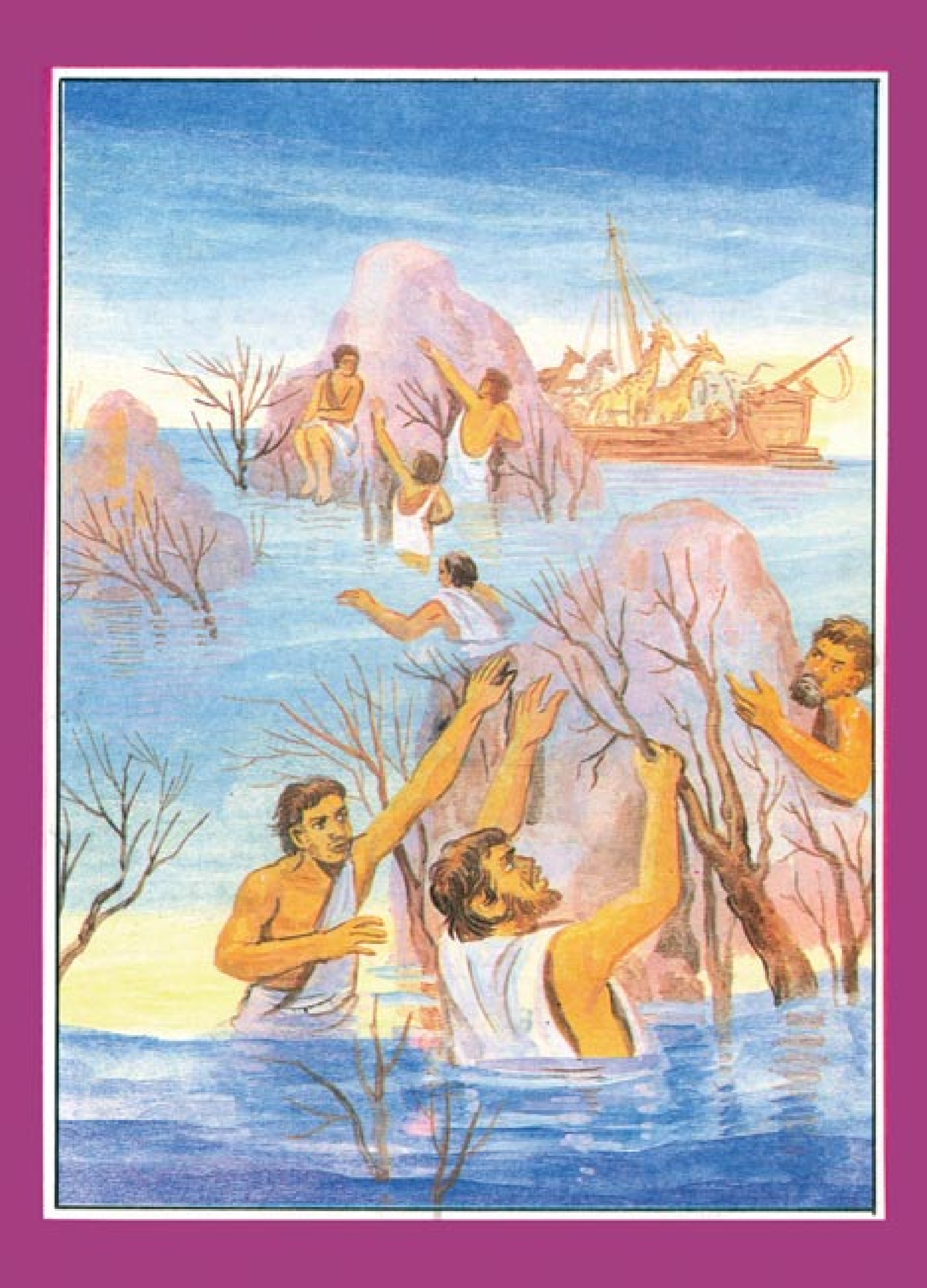
(٤)

كانَ النَّاسُ خارجَ السَّفِينَة يَهرَبُونَ منَ الماءِ الَّذى يَرْتَفعُ شيئًا فشيئًا، يُرِيدونَ النَّجاةَ ولا نجاة، يتَشَبَّثُونَ ببعضِ الصُّخورِ النَّاتِئَةِ فِى الجِبَالِ ويتسلَّقُونَهَا لعلَّهُمْ يجدُونَ ملجأً من الموتِ الَّذِى أحاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مكانٍ.. وكلَّما ارْتَفعَ الماءُ أكثرَ هرَبُوا إِلَى قِمَمٍ أَعْلَى.

ونظرَ نوحٌ فشَاهَدَ كنعانَ ولدَهُ يهربُ مَعَ الهارِبِينَ، فناداه نداءَ الوالدِ الرَّحِيم بابنِهِ: ﴿ **يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ** (٤٢) ﴾ يَا كَنْعانُ.. هُنا حِصْنُ الأمانِ.. هُنَا السَّلامةُ ومرافقَةُ المؤمنينَ، فَاصْعَدْ إِلَى السَّفِينَةِ تكنْ مِنَ النَّاجِينَ، ولا تَتَّبِعْ طريقَ الهالِكِينَ.

ولكنَّ كنعانَ غرَّهُ الشيطانُ وتكبَّر علَى نداءِ والدِهِ، و﴿ **قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ...** (٤٣) ﴾.

ونوحٌ عليهِ السَّلامُ يعلمُ أنَّ وعدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَأنَّه لا نجاةَ إلا لمن رَكِبَ معَهُ السَّفِينَةَ، وكلُّ من كانَ خارجَها سيكونُ مِنَ المغْرَقِينَ، فردَّ علَى ابنِهِ ﴿ **لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** (٤٣) ﴾ وصَدَقَ نوحٌ عليْهِ السَّلامُ، فقدْ ﴿ **حَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** (٤٣) ﴾.



وتضرَّع نوحٌ إلى ربِّه يقولُ يا ربِّ لقد قلتَ: احملْ أهلَكَ في السَّفينَة وسأُنجيكَ وإيَّاهُم و﴿ **إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)** ﴾.

وجَاءَ الجوابُ منَ اللَّهِ سبحانَهُ وتعالَى يُنبئُ نوحًا أنَّ أهْلَ المؤمنِ هُمْ المؤمنُونَ مثْلَهُ، وأنَّ الكَافرَ لا يكونُ منْ أهْلِ المؤمنِ مهمَا كَانت قرابتُهُ منْه ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)** ﴾. وعلمَ نوحٌ أن شفاعته لابنه لن تغني عنه شيئًا.. وبادر إلى الاعتذار إلى الله ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)** ﴾.

* * *

(٥)

لقدْ تمَّ أمرُ اللَّهِ، وسارَتِ السفينةُ بحولِ اللَّهِ وقوَّتهِ، ونجَا المؤْمنُونَ بلُطْفِ اللَّهِ ورحْمَتهِ، وسوْفَ تعودُ الحياةُ سيرتَهَا الأُولَى.. وكما بَدأتِ الأرض منْ قَديمِ الزَّمَانِ تَعمُر برجُلٍ واحدٍ وامرأةٍ واحِدَةٍ هُما آدمُ وحوَّاءُ فستبدأُ من جَديدٍ بعددٍ قليلٍ جداًّ من المؤمنينَ الَّذين أنْجاهُمُ اللَّهُ مع نوحٍ عليْهِ السَّلام.

وجَاء الأمْرُ الإلهى للأرْضِ أنْ تبلعَ ماءَهَا، وللسَّماءِ الممطرَةَ الهَاطلة أنْ تكفَّ عن الإمْطَارِ والهُطُول ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** (٤٤) ﴾.

لقدْ هلكَ الكَافرونَ جَميعًا، وما زالَتِ السَّفينةُ تجرى فِى الموْجِ الَّذى كالجبالِ، وما زَالَ نُوحٌ يَنتظرُ أمْرَ اللَّهِ مَاذَا سيفعَلُ فيما يستقبلُ من الزَّمَانِ، ويحْكِى لنَا القرآنُ الكريمُ، فيقولُ: ﴿ **قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٤٨) ﴾.

إذنْ هو الإذنُ بالنزولِ من الفلْك إِلَى الأرضِ.. وهُو بدءُ حياةٍ جَديدةٍ – فماذَا يقولُ التاريخُ عَن نزولِ نُوحٍ منَ السَّفِينةِ.. قَالتِ الكتبُ السَّابقَةُ:

« حدثَ بعدَ أربعينَ يومًا أنَّ نوحًا فتحَ طاقة الفلكِ التى كانَ قد عمِلها وأرسَلَ الغرابَ.. فخرجَ متردِّدًا حتَّى نشفتِ المياهُ عن الأرضِ.. ثمَّ أرسلَ الحمامَةَ مِن عندهِ ليرَى هَلْ قَلَّتِ المياهُ عن وجْهِ الأرضِ.. فلمْ تجدِ الحمَامةُ مقرًّا لرجْلِها.

فرجعت إليْه، إلى الفُلْك..

فلبثَ أيضًا سبعةَ أيَّامٍ أُخَرَ وعادَ فأرسلَ الحمامةَ من الفُلكِ.. فأتَتِ إليْهِ الحمامةُ عندَ المساءِ وإذَا ورقةُ زيتونٍ خضراءُ فِى فَمِهَا.. فعلِمَ نوحٌ أنَّ المياهَ قد قَلَّتْ عن الأرضِ.. فَلبث أيضًا سبعةَ أيَّامٍ أخرَ وأرسلَ الحمامَةَ فلمْ تعُد ترجعُ إليْه أيضًا.

فكشفَ نوحٌ الغطاءَ عَنِ الفلكِ، ونظرَ فإذَا وجهُ الأرضِ قَد نشفَ.. وكلَّم اللَّهُ نوحًا قَائِلاً: اخْرُجْ من الفُلكِ أنْتَ وامرأتُكَ وبَنُوكَ ونساءُ بَنِيكَ مَعَكَ.

وكُلُّ الحيوانَاتِ الَّتِى معكَ كُلِّ ذى جَسَدٍ.. الطُّيورُ والبهَائِمُ وكُلُّ الدبَّاباتِ الَّتِى تَدبُّ على الأرضِ أخرجْها معَكَ.

ولتتوالدْ فى الأرضِ وتثمرْ وتكثرْ على الأرضِ..

فخرجَ نوحٌ وامرأتُه وبنُوهُ ونساءُ بنيه معَه.

وكلُّ الحيوانات وكلُّ الدبابات وكلُّ الطيور كلُّ ما يدبُّ علَى الأرض وأنواعُهَا خرجَتْ منَ الفُلك ».

وقَال التَّاريخُ أيْضًا:

« وبَارَكَ اللَّهُ نوحًا وبنيه وقالَ لهمْ: أَثْمرُوا واكثُروا وامْلأُوا الأرْضَ.. ولتكنْ خشيتكُم ورهبَتكُم علَى كلِّ حيوانَات الأرْض وطُيور السَّماء كُلُّ دابة حيَّة تكونُ لكم طعامًا..

وكانَ بَنُو نُوح الَّذينَ خَرجُوا معَهُ من الفُلْك سامًا وحامًا ويَافثَ، هؤُلاء الثلاثةُ همْ بَنُو نوح.. ومنْ هؤلاء تشعَّبتْ كل الأرض.. وابتدأَ نوحٌ يكونُ فلاحًا وغرسَ كرْمًا.. ويقولُ مفسِّرو القرآن الكريم:

قيلَ يا نوحُ اهبطْ بسلام: أىْ قالَ اللَّهُ يا نُوحُ انزلْ أنتَ ومنْ معكَ من السَّفينة بسلام وسلامَة وأَمْن، تفضُّلاً منَّا عليكَ وامتنَانًا وبركات وخيرات كثيرة، عليك، وعلَى الأُمم المؤمنَة معَكَ إلَى يَوْم القيَامَة.

* * *

واقرءوا يا أبنائى .. قول الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا
مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ
أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ
عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ
مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ
كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ
الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا
أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ
أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ

أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن
تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ
بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ
وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) ﴾ .

الأسئلة

١– كم سنة قضاها نوح يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له؟ وكيف كان ردهم عليه؟ وبماذا جزاهم الله على ذلك؟

٣– جعل الله علامة لنوح عليه السلام إذا رآها ركب السفينة هو والمؤمنون معه.. فما هذه العلامة؟ ومن الذى رآها حين بدأت؟

٣– كيف اختار نوح عليه السلام المخلوقات التى أخذها معه فى السفينة؟ وما هى الكائنات التى لم يأخذها معه لأنه لم يكن فى حاجة إليها؟

٤– المشركون ليسوا من أهل المؤمنين، حتى لو كانوا آباءهم أو أبناءهم. فمن أين تحصل على هذا المعنى فى قصة نوح عليه السلام؟

٥– كان لأصنام المشركين أسماء يدعونها بها. فما هى أسماء الأصنام التى كان يعبدها قوم نوح؟ وما اسم الجبل الذى رست عليه السفينة؟ وما مكانه الآن تقريباً؟

درس النحو

قلنا أن للفعل ثلاثة أقسام، هى:

الفعل الماضى، والفعل المضارع، وفعل الأمر. ووعدنا أن نذكر علامات إعراب الفعل فى هذه الحلقة، وإليك بيانها:

الفعل الماضى مبنى على الفتح، مثل: أخذَ، أكلَ، فتحَ، وقد ظهرت علامة البناء على هذه الأفعال، ولكن قد يجىء الفعل معتل الآخر فلا تظهر الفتحة على الحرف الأخير، مثل سَعَى، ومَشَى، ودَعَا، فنقول أن الفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها تعذر النطق بها.

وقد يسند الفعل إلى ضمير فنضطر إلى تغيير حركته بحسب الضمير الذى أسند إليه، مثل: أكلوا، وفتحوا، وأخذوا، فيكون فى آخره ضمة، وعند ذلك نقول أن الفعل مبنى على فتحة مقدرة منع من ظهورها مناسبة إسناده إلى الضمير.

أما الفعل المضارع، فهو معرب، إلا إذا أسندت إليه نون التوكيد الثقيلة مثل: واللّه لتفعَلَنَّ كذا، أو نون التوكيد الخفيفة، مثل والله لتفعلَن كذا وفى هذه الحالة يكون مبنيًّا على الفتح.

وإذا أسندت إليه نون النسوة (مثل الطالبات المجدات ينجحْنَ) يكون مبنيًّا على السكون.

والفعل المضارع مرفوع، مثل: يأخذُ، يأكلُ. وينصب إذا دخلت عليه إحـدى أدوات النصب، ويجـزم إذا دخلت عليـه إحـدى أدوات الجـزم (وسيكون هذا موضوع درسنا القادم).

أما فعل الأمر، فهو مبنى أبداً، وعلامة بنائه هى علامة جزم الفعل المضارع، وسيتضح هذا فيما يلى من دروس إن شاء الله.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية رقم (٥٨)

(يوسف عليه السلام فى غيابة الجب)

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث